



القائد الحاج قاسم سليمان تربى في مدرسة الإمام الخميني (رضوان الله عليه)

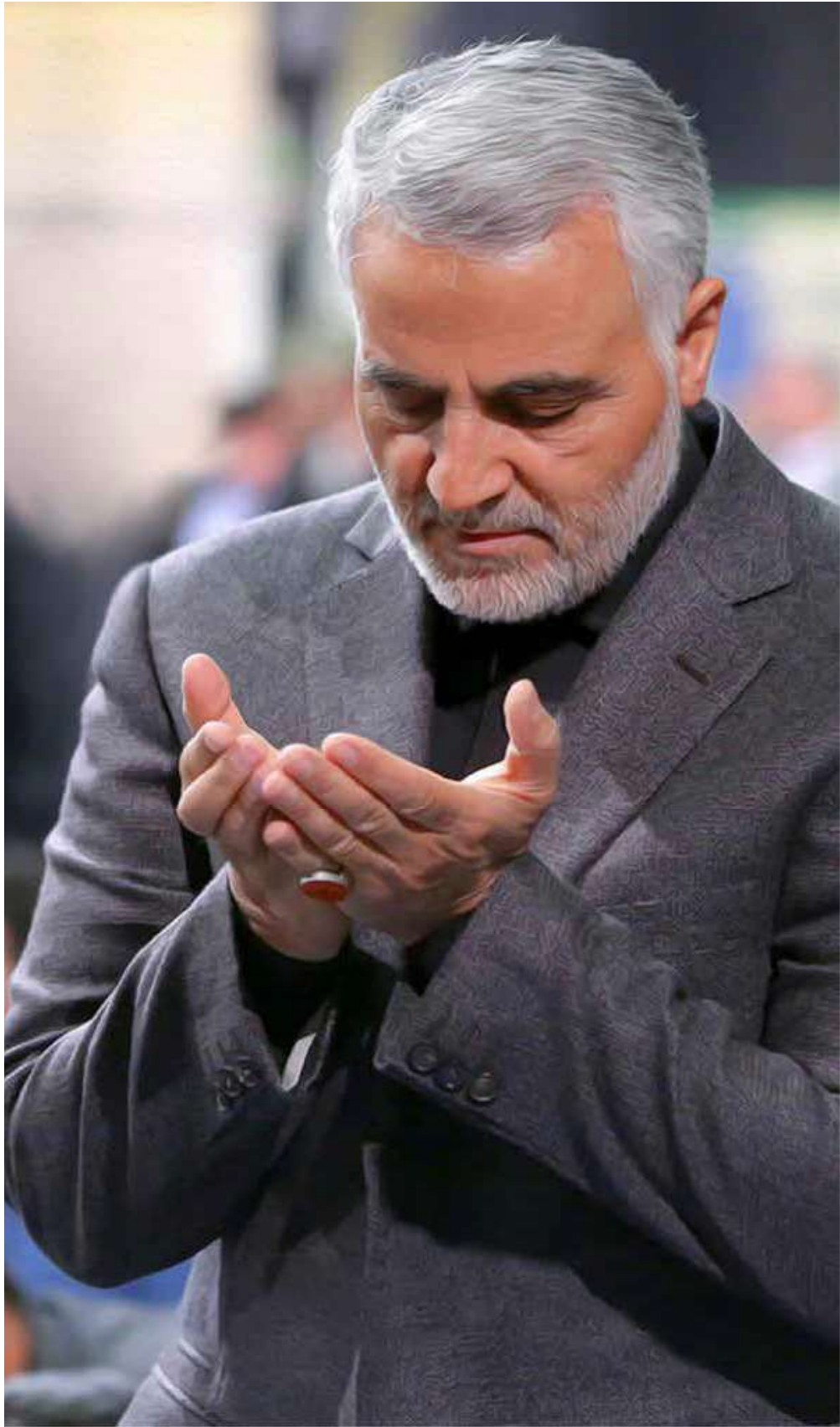
تتميز شخصية الشهيد قاسم سليمان بخصائص ومعالم عديدة نشير هنا الى أحد جوانبها التي تؤكد كبقية خصائصه بأنه تربى في مدرسة الإمام الخميني التي هي مدرسة الاسلام الحقيقي.

بذل النفس وروحية طلب الشهادة

هناك أشخاص يمتلكون الفهم الأجمل والأسمى لفلسفة الحياة، وهم حاضرون ليصّحوا بأنفسهم في سبيل مبادئهم المعنوية، ويقبلون على الشهادة في سبيل الدين. تسمى هذه الروحانية المترافقة مع ترك التعلّقات الدنيوية، طلب الشهادة.

يقول الإمام الخميني في ١٩٨٩/١٠/١م في إحدى خطبتي صلاة الجمعة في طهران حول شخصية الإمام الخميني: «هناك ثلاث خصائص متميزة في شخصيته ومتداخلة بنحو كبير أوجدت جاذبية وتأثيراً عجبياً في هذا الرجل العظيم. الخاصية الأولى كانت عبارة عن العقل والعلم... الخاصية الثانية التدين والإيمان المترافق مع البصيرة... والخاصية الثالثة كانت شجاعته والسخاء بالنفس. كان (الإمام) مستعداً لمواجهة العالم عندما يقول هو كلمة الحق، ويقول العالم كلمة الباطل... حينما ورد الميدان، وردّه وحده؛ كان وحيداً؛ كان يشعر بالوحدة أيضاً؛ لكنّ هذه الشجاعة التي كان يمتلكها هي التي جعلته يرد. عندما يرد الإنسان ميداناً ما، وتكون في مقابله السلطات والقوى النظامية والأمنية بوسائل تعذيبها القاسية، ويكون الضمير والدين والمراعاة معدومين، ويكون هؤلاء أيضاً مدعومين من السياسات العالمية والاستكبارية؛ فإنّ الشرط الأوّل لدخول ميدان كهذا، أن يسخى الإنسان بنفسه، وقد سخى هو بنفسه، وكان مستعداً لمواجهة كلّ المخاطر؛ أي لم تكن الروح وشؤونها الأخرى مهمة بالنسبة إليه. يقول البعض، لقد سخينا بأنفسنا؛ لكن إن نظرتم إليهم في مقام العمل، فإنهم لا يتخلّون ولا يتغاضون حتّى عن المجاملات الصورية؛ فكيف هم يسخون بأنفسهم؟! لا تسخى أنفسهم بقليل من المال، ولا يتخلّون عن لذة وشهوة؛ فكيف هم يسخون بأنفسهم؟! لكن الإمام الخميني كان محقاً في قوله؛ كان حقاً واضعاً روحه في كفّه، ومستعداً، وورد الميدان.

كان الإمام الخميني عاشقاً للشهادة، وقد عبّر عن ذلك العشق في ١٩٨٧/٢/٢٥م في ذكرى تكريم الشهداء ومجاهدي الإسلام فكتب: «كم هم غافلون محبّو الدنيا الذين يبحثون





عن قيمة الشهادة في صفحات الطبيعة، ويفتشون عن أوصاف لها في الأناشيد والملاحم والأشعار، ويتوسلون كشفها بالفنّ التخيّلي وكتاب التعقّل؛ حاشا لهذا اللغز أن يُحلّ سوى بالعشق!»،

لقد تحدث الإمام مرّات ومرّات عن عشقه للشهادة، وربّى تلاميذ مدرسته على هذا العشق أيضاً. ففي رسالة له في الذكرى الثالثة لانتصار الثورة الإسلامية بتاريخ ١٩٨٢/٢/١١م، يعرف مريد بهما يلي: «الشعب الذي يغلي حبّ الشهادة في قلوب نسائه ورجالها وصغارها وكبارها، ويسابق أحدهم الآخر من أجل نيل الشهادة...».

يقول الإمام الخامنّي المفدّى في ١٩٧٩/٤/٥م (لقد كان شعبنا عاشقاً للشهادة. وبعشق الشهادة تقدّمت هذه الثورة. ولو لم يكن هذا العشق وهذا الحبّ، لما كنّا انتصرنا أبداً في مقابل كلّ هذه القوى).

وقال في ١٩٨٢/٦/١٣م (إنّ الشيء الذي أدّى إلى انتصار بلدنا وشعبنا، كان الإيمان بالله وعشق الشهادة؛ عشق الشهادة في مقابل الكفر؛ في مقابل النفاق؛ ومن أجل حفظ الإسلام).

ولقد تربّى القائد الحاج قاسم سليمان في مدرسة الإمام الخميني أيضاً، على عشق الشهادة هذا.

يقول القائد اللواء في الحرس محمد رضا فلاح زاده: «في سوريا، كان حاضراً في كلّ جبهات العمليات الهجومية والدفاعية. في «باشكوي» في حلب، كان عرضة لرصاص داعش المباشر. في «سابقية»، جنوب حلب، أمطروا سيّارته بوابل من الرصاص. في قلعة حلب، تعرّض لرصاص قناصة العدو. في شمال حماه، فجّر انتحاريّ نفسه بالقرب من الحاج قاسم. انفجر صاروخ أطلقه المسلّحون بالقرب منه.

كان أوّل الداخلين إلى حلب المحاصرة عبر طائرة مروحية، تعرّضت هي بدورها لطلقات من المضادّات الجويّة. كان أوّل الهاربين في مطار حلب ليلاً عبر طائرة مدبّية، هذا فيما كانت «مضادات الدفاع الجويّ ٢٣» التابعة للنصرة تمطر المدرج بنيرانها. ومن بعدها جاؤوا بقيّة القوّات.

موجوداً فيها. كنّا نحن نسيطر على نصفها، والعدوّ على النصف الآخر! قال: تعال لنذهب، هل تخاف؟ قلت: لا! وممّر أخاف؟ لنذهب. ركبنا سيّارة، وذهبتنا نحن الاثنان... دخلنا خناصر. كان شباب الحشد الشعبي قد سيطروا على المنطقة هناك؛ لكنّ الرصاص كان ينهمر علينا من كلّ حذب وصوب. ومن دون أن يكثر الحاج قاسم لهذا الرصاص، ذهب ليتفقّد شباب الحشد الشعبي. وهؤلاء ما إن رأوا الحاج قاسم حتّى استمدّوا منه القوّة؛ راحوا يخبرون بعضهم البعض بصوت عال: يا شباب، لقد جاء الحاج قاسم! لقد ذهب الحاج قاسم إليهم ليتفقّدهم، ويثني على جهودهم وتعبيهم، ويقول لهم عافاكم الله وسلّمكم. حضور الحاج قاسم هذا ووجوده [هناك] كان يعزّز معنويّاتهم ويرفعها».

- هو الذي عندما كان يرد الميدان كانت الجبهة تهدأ من عطره
- بكاءاته الليليّة في الوتر كان لها نكهة صلاة المولى
- هو الذي كان جيّساً بنفسه أصيب من كلّ معركة بجرح
- كان يهجم على الخطّ من دون سلاح ودرع
- فاسم الله درعه

كان أوّل الهاربين نهائياً في مطار حلب، هذا فيما كانت طائرته في مرمى صواريخ العدو الجويّة، ومدرج المطار يُمطر بصواريخ الكاتوشيا والقذائف المدفعية التابعة للإرهابيين. بعد هذه الحادثة، أصبح مطار حلب شعلاً ليلاً نهائياً. كان أوّل المفتحين لمطار تدمر بهبوطه فيه، وأوّل الداهيين بالمرجعيّة إلى «جبل الغراب»، «سنجري» و«بئر طياره»، على الرغم من وجود الأميريّين في الميمنة، وداعش في الميسرة، ما رفع من معنويّات المجاهدين والقادة هناك، ومن خلال دراسته وتفقّده للجبهة خطّط لاستمرار العمليّات. كان أوّل الداهيين بالمرجعيّة ومن فوق رؤوس الداعشين إلى سدّ الوعر، وتفقّد هناك قوّات الدفاع الشعبي السوري من سنّة وشيعة، ولواء «فاطميّون». تعرّض لرصاص قناصة داعش في البوكمال؛ فأخطأت الرصاصة الهدف وأصاب أحجار حاقّة السطح، التي تناثرت فوق رأس الحاج، محدثة جروحاً فيه وفي وجهه وعينه». يقول القائد محمد تشهاريّ، أحد مسؤولي مدفعية الحرس: «في الصباح الباكر، ومع انبلاج الفجر، رُفع الأذان، وأدّينا الصلاة. قال لي الحاج قاسم: حاج محمود، هيّا بنا! قلت: إلى أين؟ قال: إلى خناصر؟ كان العدو لا يزال



اختفى القمر)، علي خوش لفظ: «أخي العزيز، علي الحبيب! لقد رأيت كل الشهداء وحقائق تلك المرحلة [مرحلة الدفاع المقدس] في وجهك. لقد أقيمت دفعة واحدة كل ذكرياتي في وجهي. كم كان كلامك جميلاً عن أشخاص فقدت المئات منهم، ولا أزال أشتي كل شهر واحداً منهم، وأستحي أن أشارك في تشييع جنازتهم. قبل عشرة أيام، فقدت أفضلهم؛ مراد وحيدر. أمّا أنا فلا أذهب ولا أموت؛ في حين أنني أتحرّق شوقاً لوصل واحد من أسود الأمس الذين يُعدّون بالمئات، ولا أدري ما العمل؟ لقد عمّر هذا الوجد اليوم كل وجودي، ورششت أنت الملح فوق جراحي». هذه الميزة، معلّم بارز في مدرسة الشهيد سليمان، لقد كان عاشقاً للشهادة، وأتباع مدرسته أيضاً سيتابعون طريقه من خلال معلّم روحية

يدي أبحث الناس في العالم أي الأمريكيان، وهم يفتخرون أنهم استطاعوا قتله. جهاده هذا، كان جهاداً عظيماً؛ ولقد جعل الله تعالى شهادته شهادة عظيمة... كان على الحاج قاسم أن يستشهد بهذه الطريقة... لقد كانت تلك أمنيته. كان يبكي لكي يُرزق الشهادة... شوقه للشهادة كان يُجري مدامعه، وقد حقّق أمنيته. يقول الأمين العام لحزب الله السيّد حسن نصرالله: «الحاج قاسم كان يسعى وراء الشهادة منذ أن كان شاباً. ليالي كثيرة كان يقضيها باكياً، عندما يُذكر الشهداء يبكي، في كثير من اللقاءات كان يقول لي: ضاق صدري في هذه الدنيا من شدة شوقي للقاء الله وللشهداء الذين مضوا». يكتب القائد سليمان في ملاحظة له يخاطب فيها راوي كتاب «وقتي مهتاب گم شد» [عندما

يقول معاون المعلومات الأسبق في حرس الثورة في كرمان، السيّد مجيد آتكي: «بعد عمليات والفجر ٨، قال لي الحاج قاسم: «لنذهب إلى ما وراء خطوط التماس». طوال الطريق، وفي أثناء سيرنا، كانت القذائف تتساقط علينا من السماء كما البَرَد... في تلك الوضعية، كان الحاج قاسم يتمتّع ببرودة أعصاب كبيرة، بحيث لم أر فيه أدنى خوف من الموت، ولهذا السبب، كانت تضحياته لافتة». وقد قال إمامه الخامنّي في ١٣ دي ١٣٩٨ [٢٠٢٠/٧/٣] فيه: «لقد اقترب الحاج قاسم مئات المرات من الشهادة. لم يكن يخاف شيئاً في طريق الله، في طريق أداء التكليف، في طريق الجهاد في سبيل الله... لدينا شهداء كثير؛ ولدينا أيضاً شهداء من الأفراد العاديين؛ لكنني لا أذكر شهيداً غير الحاج قاسم، استشهد على

طلب الشهادة.

جاء في وصية الشهيد سليمان:

«إلهي! أيها العزيز! لقد تخلّفتُ لسنوات عن القافلة، وقد كنتُ دومًا أدفع الآخرين إليها، لكنني بقيتُ متخلّفًا عنها، وأنت تعلم أنني لم أستطع أبدًا نسيانهم، فذكراهم وأسماءهم تتجلى دائمًا لا في ذهني، بل في قلبي وفي عيني المغرورتين بدموع الحسرة.

يا عزيزي! جسمي يوشك على أن يعتل ويمرض، كيف يمكن أن لا تقبل من وقف على بابك أربعين سنة؟ يا خالقي، يا محبوبي، يا معشوقي الذي لطالما طلبتُ منه أن يغمر وجودي بعشقه، أحرقتني وأمتني بفراقك.

كالطائر في القفص، كان عمرًا

يسعى وراء الشهادة بابًا بابًا

وقال في آخر لحظات حياته: «إلهي، أنا عاشق للقاءك؛ ذلك اللقاء الذي أعجز موسى عن الوقوف والتنقّس. إلهي، اقبلني طاهرًا!».

يقول أخو الشهيد السيّد سهراب سليمان حول عشق القائد للشهادة: «كان منتظرًا للشهادة، ويكي وينتحب من أجل الوصول إليها».

ويقول الابن الأكبر للقائد [سليمان] السيّد حسين: «لقد وصل والدي إلى ما كان يتمناه ويسعى إليه منذ سنوات. كثيرًا ما كنتُ تتحدّث إلى بعضنا البعض في المنزل، فكان يقول لنا: «إنّني أسعى وراء الشهادة».

كان القائد سليمان يعشق الشهادة ويهيئ نفسه لها. وكان يعدّ الشهادة فورًا عظيمًا، ويؤمن بأنّ على المرء أن يكون شهيدًا لينال الشهادة.

يقول ذلك الشهيد الكبير بتاريخ ٢٠١٦/٥م في المؤتمر الوطني لشهداء محافظة كيلان: «ما لم يكن الشخص شهيدًا، فلن يستشهد. فمن شرائط نيل الشهادة، أن يكون المرء شهيدًا. إن رأيتم اليوم شخصًا تفوح من كلامه، من تصرّفاته، ومن أخلاقه، رائحة الشهادة، فاعلموا أنّه سيستشهد. هذه الميزة كانت موجودة في كلّ شهدائنا؛ كانوا شهداء قبل أن يستشهدوا». [أحدهم همس في أذنه بهذه البشارة سئستشهد قبل أن تموت]

نشاهد هذه الحقيقة في كلام الإمام الخامني في عام [٢٠٠٥] في كرمان، في منزل عائلة

الشهيد عظيم بور.

عندما طلب صهر عائلة الشهيد السيّد جواد روح الله من قائد الثورة الإسلامية المفدّي، بأن يعده بالشفاعة، فقال القائد: «أول من يستطيعون الشفاعة في جماعتنا، وبحسب القاعدة، هم هؤلاء الشهداء، وأمثالهم. ومن ثمّ أبأؤهم وأمّاهاتهم». بعدها نظر القائد إلى الحاج قاسم سليمان الذي كان حاضرًا في ذلك اللقاء وقال: «الحاج قاسم هذا، هو أيضًا من أهل الشفاعة إن شاء الله... خذ منه وعدًا؛ بشرط أن لا يخلف بوعده».

يقول مولانا [الإمام الخامني] في ٢٠١٤/٧/٢٠م في جمع من قادة حرس الثورة الإسلامية: «العشق والمعرفة هما اللذان أوجدا الحرس، حرّكاه ووجّهاه وطوّرا الناس في هذه المنظومة المتشعبة والواضحة، وربّاهم. والأفراد الذين تربّوا في هذه المؤسسة الكبرى، حينما نتأمل في شخصيّة كلّ واحد منهم - في أيّ درجة أو رتبة كان - تأملًا دقيقًا، تصبح حياته بالنسبة للإنسان، وبالنسبة للأشخاص المحرومين أمثالي، مشعل طريق، وأسوة. عندما يطالع الإنسان ويقرأ سيرة حياة كلّ واحد من هؤلاء الأعرّاء، والقادة... يفتح أمامه بحرٌ من المعرفة والعشق؛ يهدي الإنسان. هكذا هو الحرس. واليوم، حين أنظر في وجوهكم أيّها الإخوة الأعرّاء، يا قدامى الحرس والعناصر المتمرسّة فيه، أرى فيكم أولئك الشهداء الأعرّاء؛ الشهيد



القائد العزيز الحاج قاسم سليمان كان قد تعلّم درس الشهادة وكيف يصبح المرء شهيدًا من مدرسة الإمام الخميني؛ وكم برع في تطبيق هذا الدرس عمليًا، فخطا في ركاب العشق مستقبلاً الشهادة بكلّ عشق وهيام.



باكري، الشهيد همّت، الشهيد بروجردي. أنتم أولئك أنفسهم، إلّا أنّ لحاكم شاتها البياض بمرور الزمن».

في ذلك اليوم، كان الشهيد سليمان حاضرًا. وها هو اليوم قد التحق بجسده المقطّع إربًا إربًا بجمع الشهداء العظيم وحقق أمنيته التي لطالما تمّناها. لقد كان الشهيد الذي نال الشهادة. وهو بكونه شهيدًا، وباستشهاده، كان دائمًا يفتح طرق الانتصارات ويتقدّم.

وقد جاء في كلام له في أسبوع الدفاع المقدّس في العام ٢٠١٠م: «لو لم تكن صفة طلب الشهادة موجودة في قادة الحرب والمسؤولين فيها، لما استطعنا أبدًا تبديل عدم التكافؤ هذا في ميدان الحرب إلى انتصار».

قال الإمام الخميني في [١٩٧٩/٧/١٠]: «شاء الله أن يتحوّل هذا الشعب من حدود الكلام إلى حدود العمل، وتلك الروحيّة التي كانت سائدة بين المسلمين في صدر الإسلام، قد وُجدت في شعبنا...؛ بحيث كان ولا يزال شباب شجعان في أوائل شبابهم يطلبون ممّي أن أدعو لهم بالشهادة، وكانوا يطلبون ذلك بجديّة، والبعض منهم كانوا يتحسّرون لأنّهم لم يستشهدوا... ليفكر المسلمون في طريقة ليحصل فيهم هذا التحوّل: التحوّل من الخوف إلى الشجاعة، التحوّل من الانشغال بالدنيا إلى الإيمان بالله. إنّ منشأ كلّ هذه الانتصارات، هو هذه الكلمة».

لقد أوجد القائد سليمان هذا التحوّل في نفسه؛ لهذا لم يكن يخاف، ولم تكن المغريات الدنيويّة تمنعه من الذهاب نحو الشهادة. وهو بروحيّة طلب الشهادة، كان يحقّق الانتصارات المتوالية، ويسعى وراء «الشهادة» في تلك الميادين.

والقائد العزيز الحاج قاسم سليمان كان قد تعلّم درس الشهادة وكيف يصبح المرء شهيدًا من مدرسة الإمام الخميني؛ وكم برع في تطبيق هذا الدرس عمليًا، فخطا في ركاب العشق مستقبلاً الشهادة بكلّ عشق وهيام.

عن كتاب: معالم مدرسة

الشهيد قاسم سليمان / للكاتب علي شيرازي